

❖ أصول الدين التي اجمعوا عليها :

اجمعت فرق أهل السنة والجماعة، والشيعة الإمامية، والمعتزلة على ثلاثة أصول كبرى للإيمان، واعتبروا أن هذه الأصول هي الأسس التي يرتكز عليها الدين، ومن جحد واحداً منها خرج عن دائرة الإسلام بالاتفاق، وهذه الأصول هي:

١ . الإيمان بوجود الله تعالى: ويشمل ذلك الإيمان بوجوده سبحانه، واتصافه بصفات الكمال، وتنزهه عن كل صفة من صفات النقص، كما يتفقون على أنه "واجب الوجود" وأنه موجد الكون.

٢ . الإيمان بالنبوة: وهو الإيمان إجمالاً بالنبوة عامة، وبنبوة محمد ﷺ خاصة، وبكل ما بلغه عن الله تعالى، وبالرغم من أن المعتزلة لم ينكروا النبوة صراحة ضمن "أصولهم الخمسة"، إلا أن المصادر تؤكد أن هذا الأصل معلوم عندهم بالضرورة من خلال دفاعهم عن الشريعة وإثبات إعجاز القرآن، كما يتفقون جميعاً (على اختلاف مذاهبهم في التحسين والتقبيح العقلي) على أن من بلغتهم دعوة الرسل هم مكلفون من الله بما تقضي به هذه الشرائع.

٣ . الإيمان باليوم الآخر: وهو الاعتقاد إجمالاً بيوم القيامة، وبأن الناس فيه مجزيون على أعمالهم.

ويمكن لمن يريد الجمع بين هذه المذاهب في تعداد أصول الدين (بين ستة عند السنة، وخمسة عند الشيعة والمعتزلة) أن يتصور أن حقيقة الاختلاف في الغالب هو "اختلاف صوري وليس اختلافاً حقيقياً"؛ لأن الأصول الإضافية عند كل فرقة غالباً ما ترجع في جوهرها إلى هذه الأصول الثلاثة المتفق عليها، فعلى سبيل المثال، يندرج أصل "العدل" عند الشيعة والمعتزلة، تحت أصل الإيمان بالله وتوحيده عند أهل السنة، ويندرج الإيمان بالملائكة والكتب عند أهل السنة، تحت أصل الإيمان بالنبوة والوحي عند الشيعة والمعتزلة، وهذه الأصول الثلاثة اجمع المسلمون على كفر من تركها أو انكر واحدة منها، والأصول الأخرى تعتبر أصول مذهبية يخرج منكرها من دائرة المذهب، ولا يخرج من الدين بالكلية.

وعلى هذا التفصيل قسم علماء أصول الدين مباحث علم الاعتقاد الى ثلاثة أقسام:

١. الإلهيات: وهي المسائل التي يُبحث فيها عما يتعلق بالإله سبحانه وتعالى. ويشمل ذلك البحث في وجود الله تعالى وأدلته، وأسمائه وصفاته جل في علاه.

٢. النبويات: وهي المسائل التي يُبحث فيها عما يتعلق بالأنبياء عليهم السلام. ويتضمن هذا المبحث الإيمان بالرسول والأنبياء، وضرورة بعثتهم، وعصمتهم، والكتب التي أنزلت عليهم.

٣. السَّمْعِيَّات: وتُسمى أيضاً "اليوم الآخر" أو "المعاد" وهي المسائل التي لا تُتلقى أحكامها والاعتقادات المتعلقة بها إلا عن طريق "السَّمْع" (أي: الوحي من الكتاب والسنة المطهرة)، ولا دخل للعقل في استنتاجها بشكل مستقل، ويشمل ذلك أمور الغيب مثل الحشر والنشر، والجنة والنار، والحساب والجزاء.

والذي يهمنا في هذا المختصر من منهجنا في هذه المرحلة هو القسم الاول الإلهيات لنتمكن من الاستدلال على وجود الخالق جل جلاله نصاً وعقلاً، والتعرف على أسمائه وصفاته جل في علاه.